


العمارة الصحراوية الجزائرية في العهد العثماني: بلدة الأغواط أنموذجا.

The Algerian Saharan architecture during the Ottoman era: Laghouat locality as an example.

بن قويدر سامية 

جامعة الجزائر 02، الجزائر.

samia.benkouider@univ-alger2.dz

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع بلدة الأغواط في العهد العثماني، بهدف تسليط الضوء عليها والتعريف بها، من خلال تغطية فترة تاريخية هامة من ماضيها، عرفت فيها هذه البلدة أوج ازدهارها بفضل عوامل عدة ساهمت في ذلك، والتي سنتحدث عنها في هذه الدراسة من مصادر عكست الحياة المعاشة في تلك الفترة، يدخل هذا النوع من التراث الثقافي المادي ضمن العمارة الإسلامية التي تبقى شاهدا على تاريخها وبالتحديد العهد العثماني الذي ازدهرت فيه إيالة الجزائر، وخصوصا هذه البلدة التي كانت طرفا في معاهدة تحديد حدود إيالة الجزائر وشهدت حادثة حصار لباي الغرب. لإبراز الدور الفعال الذي كانت تلعبه بلدة الأغواط في العهد العثماني، من خلال التركيز على ماضيها بهدف تسجيل معلومات هامة عن هذه البلدة للمساهمة في تطويرها كقطاع محفوظ، بالشكل الذي تستحقه وبالمكانة التي عُرفت بها سابقا. تجدر الإشارة أن هذه الدراسة تدخل ضمن سلسلة أبحاث هدفها المساهمة في التعريف ببعض القصور والبلدات الصحراوية الجزائرية من الجانب التاريخي، بغية المحافظة عليها لاحقا كتراث ثقافي مادي، وكذلك كتراث ثقافي لا مادي من خلال معرفة نمط الحياة السابق.

الكلمات المفتاحية: العمارة الصحراوية- بلدة الأغواط. - الجزائر- العهد العثماني.

Abstract:

This research deals with the locality of Laghouat during the Ottoman era, with the aim of highlighting and introducing it by covering an important historical period from its past, during which this locality witnessed its optimum prosperity thanks to many factors that contributed to this which we will talk about in our study, from sources that reflected the living style during that era. This type of tangible cultural heritage is part of Islamic architecture, which remains a witness to its history, specifically the Ottoman era in which the Regency of Algiers flourished, and especially this town, which was a party to the treaty defining the borders of the Regency of Algiers and witnessed the siege of Bey El Gharb. To highlight the efficient role that was played by Laghouat locality during the Ottoman era, by focusing on its past, in order to record important information about this locality and contribute to its development as a preserved sector as it deserves and in view of its position occupied in past. It is worth to mention that this study is part of a series of researches aiming to contribute to the identification of some ksour and localities in the Algerian Sahara from a historical point of view, in order to preserve them later as a tangible cultural heritage, as well as an intangible cultural heritage by knowing the previous lifestyle.

Key words: Saharan architecture- Laghouat locality – Algeria- Ottoman era.

مقدمة :

تعتبر القصور الصحراوية من أبرز الشواهد المادية الدالة على الرقي الحضاري الجزائري، وعلى التطور المعماري الذي وصلت إليه بلادنا، من خلال الأفكار والإبداعات المطبقة فيها لاستغلال الظروف المحيطة بها، إضافة إلى وقوعها في خط سير القوافل التجارية ما جعلها داخلة ضمن المراكز العمرانية المتطورة والنشطة اقتصاديا، لقد لعبت هذه القصور أدوار عدة نذكر من أهمها: أنها محركا هاما للثورات الشعبية ومركزا لالتفاف البدو الرحل المحيطين بها، ومخازن جماعية لحفظ المؤن الغذائية، وتجمع ديني للطرق الصوفية وعناصر أخرى يمكن دراستها في مواضيع أخرى لاحقا.

بناء عليه ولتوضيح ذلك اخترنا نموذج للدراسة تتمثل في بلدة الأغواط في العهد العثماني، للوصول إلى نتاج يمكن من خلالها إبراز أهمية القصور بشكل عام، وبلدة الأغواط بشكل خاص لاعتبارات عدة أهمها: أن هذه الفترة كانت مرحلة ازدهار وتوسع لها، لقد قاومت عمارة الأغواط مختلف عوامل التلف على مر الزمن وإلى يومنا هذا، لتبقى شاهدا عما مضى، ولتبين لنا مدى الغنى الحضاري الذي وصلت إليه والدور الهام الذي لعبته في السابق، مما استدعى تسليط الضوء عليها وإبرازها لفهمها والتعريف بها، وكذلك للمحافظة عليها وتثمينها ورد الاعتبار لها لاحقا، كما تفتح هذه الدراسة المجال أمام أبحاث أخرى متممة تساهم في الوصول إلى تصور شامل عن هذه البلدة في مختلف الفترات الزمنية.

قبل الشروع في البحث من خلال المصادر وجب الاطلاع على الدراسات السابقة التي اهتمت بالبلدة، لفهمها أولا ولمعرفة المجالات غير المُركز عليها للبحث فيها، تعتبر الأبحاث المنجزة في العهد الاستعماري أهمها في نظرنا كونها كانت أقرب إلى الاستكشاف من الدراسة، لأنها اعتمدت على جرد كل ما يمكن تدوينه بغرض استغلالها لاحقا في التوسعات وبسط النفوذ العسكري بها، والتي نعتبرها مفيدة لقرب فترتها الزمنية من الفترة المخصصة للدراسة وبالتالي تصف جوانب قد زالت في الفترة المعاصرة. نذكر من بين هذه الدراسات الأبحاث المنشورة من طرف قادة عسكريين أو باحثين أو رسامين، كالعسكري لويس رين (Louis Rinn) والعسكري بول صوليهيه (Paul Soleillet) والجنرال ماري مونج (Marey Monge)، والملازم مونجان ادوارد (Édouard Mangin)، كذلك المستكشف هنري دوفرييه (Henri Duveyrier)، والرسام أوجين فرومنتان (Eugène Fromentin) إضافة إلى الرسام غوستاف غيوميه (Gustave Guillaumet) الذي وعلى الرغم من أنه لم يقدم كتابات إلا أنه رسم لوحات وضّحت الشكل الذي كانت عليه الأغواط في القرن 19م. إضافة إلى ذلك نجد التقارير والمراسلات الرسمية الإدارية المحفوظة بالأرشيفات الفرنسية كأرشيف ما وراء البحار بمدينة إكس-آن-بروفانس (archives municipales d'Aix en Provence)، وكذلك المحفوظة في الأرشيف الوطني الجزائري الداخلة ضمن الفترة الاستعمارية بما يُعرف بقطاعات الجنوب. جاء ذكرنا لهذه المراجع بغرض التعريف بالموضوع بشكل أكبر، على الرغم من استخدامنا للمصادر الأساسية المكتوبة في العهد العثماني في بهذا البحث، تاركين استغلالها بغرض الدراسة لاحقا فيما يخص البلدة في العهد الاستعماري، لمعرفة التحويرات وكذلك لتغطية فترة متممة للعهد العثماني، تدعمها أبحاث أخرى تعود إلى العهد الوسيط والمعاصر لرسم صورة كاملة عن الأغواط.

طبقا لذلك وللوصول إلى الأهداف المرجوة طرحنا الإشكالية المحورية التالية: كيف كانت بلدة الأغواط في العهد العثماني وفقا للمصادر التاريخية المتاحة؟ وماهي خصوصيات نمط الحياة المعاش بها في تلك الفترة؟

يتفرع من هذا الإشكال الرئيسي إشكاليات أخرى فرعية نذكر من أهمها: كيف تساهم المصادر التاريخية في فهم هذه البلدة وبالتحديد المصادر المكتوبة في العهد العثماني؟ وماهي المجالات التي يمكن استخلاصها منها؟

فيما تكمن أهمية دراسة هذه البلدة في العهد المخصص للدراسة؟ وهل يمكن المحافظة عليها وتثمينها ورد الاعتبار لها من خلال المعطيات المستخرجة؟

بناء عليه وللوصول إلى إجابات وافية تثرى هذه الدراسة التي اعتمدنا في إنجازها على المنهج التاريخي، من خلال الاطلاع على المصادر التاريخية المكتوبة في العهد العثماني، الذي استلزم بدوره الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، لاستخراج ووصف كل المعلومات المتوفرة وتحليلها. طبقا لذلك اعتمدنا على رحلات الحج المارة بالأطلس الصحراوي المعروف بالخط الوسطي الواقع شمال الصحراء، الداخلة ضمن القوافل المنطلقة من مدينة فاس و سجلماسة والمكتوبة من طرف علماء أجلاء، وهو السبب الذي دفعنا إلى التركيز عليها باعتبارها مصادر أساسية من المنبع فترة الدراسة، كونها تحدثت عن بلدة الأغواط عند المرور بها. تمثلت هذه الأخيرة في رحلات كُتبت في القرن 16م مثل رحلة ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليط الخريت - المكتوبة باللغة العربية كعنوان ومضمون- سنة 1592م، وهي الرحلة الوحيدة التي تحصلنا عليها في هذا القرن، ورحلات أخرى كُتبت في القرن 17م كالرحلة العياشية ما بين سنتي 1661-1663م، والرحلة العياشية الصغرى سنة 1658م، ورحلة اليوسي المكتوبة في الفترة الممتدة بين سنتي 1690-1691م. أما فيما يخص رحلات القرن 18م فتمثلت في الرحلة الناصرية 1709-1710م، ورحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة سنة 1757م، وكذلك الرحلة الحجازية سنة 1775م، والرحلة الناصرية الكبرى 1823م. بعد ذلك تم استخراج المعلومات من هذه الرحلات من خلال تدوين كل ذكر وارد للبلدة في طريق الذهاب والعودة في كل رحلة، بشكل يوميات تُدون كل ما يستحق الأشادة، لنستغلها في القسم الخاص ببلدة الأغواط في العهد العثماني الذي قسمناه إلى جوانب مختلفة تعطي صورة واضحة عن الأغواط في ذلك العهد. إضافة إلى رحلات محلية متمثلة في رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري ورحلة الأغواطي، ووثيقة تفاوض رسمية موقعة من طرف يوسف باشا حاكم الجزائر، المذكورة من طرف أحمد بن خالد الناصري في كتابه "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"، والتي وضحت لنا وأكدت حقائق هامة وقعت في تلك الفترة، كما ركزت على عمارة الأغواط مما يعطي أهمية للبحث خصوصا في تحليل النتائج وربطها بحماية التراث الثقافي العقاري وتثمينه.

1. لمحة عامة عن الأغواط:

قبل الحديث عن بلدة الأغواط في العهد العثماني، وجب إعطاء لمحة عامة عنها بصفة مختصرة وعامة، تمهيدا للحديث عنها في الفترة المخصصة للبحث لاحقا كما يلي:

1.1. الموقع:

تقع بلدة الأغواط في البلدية التي تحمل اسمها والتي أعطت بدورها تسميتها لكامل الولاية. تبعد ولاية الأغواط بـ 400 كلم عن العاصمة، وهي بذلك واقعة في النطاق الجغرافي الذي تحده ولايات الجلفة وتيارت والبيض وغرداية، ما يجعل البلدة الخاصة بدراستنا واقعة في وسط الشمال الصحراوي في السفح الجنوبي لجبال العمور بسلسلة جبال الأطلس الصحراوي (Korkaz & Madani, 2021 : 510)، في الموقع المحدد بدائرة عرض $33,47^{\circ}$ شمالا وبخط طول $2,52^{\circ}$ شرقا، وبالتالي يجعلها موقعها هذا متميزة بمناخ صحراوي حار وجاف معظم الوقت (Djaghrouri et al., 2021: 3).

2.1. لمحة تاريخية:

تختلف الفرضيات حول تاريخ تعمير منطقة الأغواط، ولعل أهمها تأسيسها سنة 1045م مع مجيء قبائل بني هلال إليها، التي انضمت إليها قبائل أخرى بمرور الوقت لكونها منطقة مستقطبة للسكان، بفضل وفرة المياه بها ولاعتبارها ملاذا آمنا، ومع توالي الهجرات أصبحت هذه المنطقة هامة وعامرة بفضل التوسع العمراني فيها ما أدى إلى إنشاء العديد من القصور بها. كانت الأغواط في العهد العثماني -وفي فترات معينة منه- تابعة لحكم بايليك التيطري تارة ولبايليك الغرب تارة أخرى (علاي، 2019 : 136). لقد برزت هذه البلدة في هذه الفترة بشكل أكبر مع شهرة الوالي الصالح سيدي الحاج عيسى الأغواطي مع بداية القرن 18م، والذي التفت حول رايته الأعراش والقبائل، التي سكنت وتحصنت داخل أسوار القلعة المنيعة المحاطة بالبساتين من الخارج (مبروك صالح، 2018 : 56). لقد عمل هذا الوالي الصالح على توحيد هذه العروش، التي انتظمت ضمن مجموعتين متمثلتين في الأحلاف وأولاد سرغين، ما نجم عنه تشكيل كتلتين معماريتين في منطقة أولاد سرغين في الجهة الغربية، ومنطقة الأحلاف التي تشتهر بحي المغاربة وحي الحجاج في الجهة الشرقية، والتي بقي منها -أي منطقة قصر الأحلاف- زقاق الحجاج وحي الصفاح حاليا فقط (مبروك صالح، 2018 : 55).

2. لمحة عن قصر الأغواط القديم:

قبل الحديث عن بلدة الأغواط في العهد العثماني وجب إعطاء لمحة عن قصر الأغواط القديم في الفترة الحالية لأخذ فكرة عنه، وفهمه بغرض توضيح التوسعات العمرانية به، والتي تدخل ضمنه البلدة نموذج الدراسة التي فضلنا تناولها بالدراسة في العهد العثماني في القسم المخصص لها أدناه. يدخل هذا القصر ضمن قصور سلسلة الأطلس الصحراوي المتميزة بكونها تجمعات سكنية مبني لأغراض دفاعية (Côte, 2005: 123)، حيث تستند على السفوح الجبلية لتهيمن على كافة الأراضي المحيطة بها (Landt, 2001: 40)، لضمان أمنها وجعلها منيعة (De Meulemeester, 2006: 94) من خلال إحاطتها بأسوار

خارجية وخنادق تحاذيها لعزلها وحمايتها (Colomieu, 1863: 161)، كما يرتبط بناؤها بوجود مسجد أعلى قمته في مركز القصر، والذي تنتظم حوله جميع المنشآت وتؤدي إليه كل الطرق والأزقة نظرا لأهمية الدين في عمارة القصور (Choplin, 2009 : 45).

تُبين لنا هذه القصور رقي الفكر الجزائري فيما يخص عرف البناء باعتبارها قد بُنيت في الأماكن المرتفعة لأسباب عدة نذكر من أهمها تفادي نهبا وغزوها، كونها مخازن جماعية تُخزين فيها الثروات والمنتجات الزراعية المغروسة في الواحات المحيطة بها (De Meulemeester, 2006: 94)، وكذلك مؤن قبائل البدو الرحل المجاورين لها (Colomieu, 1863: 162). إضافة إلى ترك المساحات المنخفضة للزراعة كونها مروية بمياه الوديان نظرا لوقوعها في سلسلة جبال الأطلس الصحراوي (ابن خلدون، ديوان: 78)، وبالتالي تفادي البناء في المساحات الخصبة المخصصة للفلاحة، وكذلك للحماية من الفيضانات في حال زيادة منسوب الوديان (Choplin, 2009 : 45).



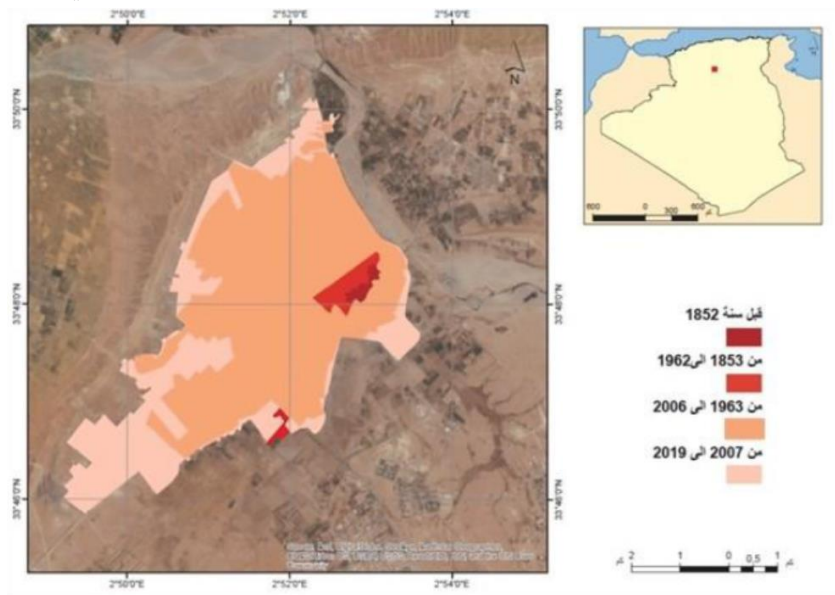
شكل رقم 1: لوحة فنية تمثل أحد القصور الصحراوية الجزائرية (للرسم: M. de Lajolais). عن: M. V. Colomieu.

لقد عرفت مدينة الأغواط توسعا عمرانيا بأربع مناطق مقسمة حسب فترات الزمنية، تميز النسيج العمراني العائد إلى الفترة العثمانية منها بمبانيه التقليدية، المبنية على أرضية صخرية مرتفعة لأسباب دفاعية (Korkaz et Madani, 2021: 510-511)، أحيطت بأسوار خارجية وبوابات لحمايتها، أما من الداخل فقد تضمنت هذه المباني على مساجد وسوق هام عند مدخلها (Damene et al., 2016: 68-69). كما انقسمت إلى تجمعين سكنيين يفصل بينهما واد الخير المتفرع عن واد مزي (سعود، 2020: 7)، الذي يروي الواحات من خلال سواقي توزع الماء بنظام الحصص، والتي يتم تحديدها بتوقيت الساعة الرملية (عبد الغني، 2022: 417). تميزت مباني القصر بكونها متضامة مع بعضها البعض بطابق أو طابقين، بمدخل منخفضة ومنكسرة تكون منفتحة على السقيفة التي تؤدي إلى الفناء، الذي تحيط به الأروقة من مختلف الجهات أو يمكن أن تحيط به من الجهتين فقط. تؤدي هذه الأروقة إلى الغرف ذات

الشكل المستطيل وهو التخطيط العام للمنازل بهذه البلدة. أما الفضاءات العمومية فتتضمن الرحبات التي تتصل بالمرافق الهامة من خلال الشوارع الرئيسية، التي تتفرع منها الأزقة الضيقة (قناتي و بوناب، 2015: 36-37).

طالت البلدة عدة تحويرات استعمارية ابتداء من سنة 1852م، حيث تغيرت معالم النسيج المعماري للمدينة وتوسعت تباعا، خصوصا في الناحية الجنوبية جهة الواحات التي تعتبر أساس الاستيطان الأصلي الذي توجد به الأنشطة التجارية، أما الواحات الشمالية فتوسعت فيها المباني الإدارية والأنشطة التعليمية والخدمية والتجارية (Korkaz & Madani, 2021: 511)، وغيرها من المنشآت الرئيسية التي امتدت أكثر في الناحية الشمالية الغربية. في هذه الفترة تمت إزالة الأسوار القديمة وبناء أسوار جديدة وثكنة عسكرية، كما أقيمت شبكة الطرقات الواسعة المتعامدة بها. استمر التوسع هذا في مناطق حضرية متعاقبة سواء في أواخر العهد الاستعماري أو بعد الاستقلال كذلك (سعود، 2020: 7).

على الرغم من ذلك بقيت هذه البلدة محافظة على العديد من أحيائها الهامة على الرغم من التحويرات الاستعمارية، التي يأتي على رأسها حي زفاف الحجاج أقدم وأهم شارع من النسيج العمراني للأغواط، وتعتبر تسميته هذه دليلا واضحا على الموروث الثقافي المتعلق باقتصاد المنطقة نظرا لطابعه التجاري والحرفي (Damene et al., 2016: 68-69). يمكن اعتبار هذا الحي كاملا مبنيًا قبل الفترة الاستعمارية عدا المؤسسات العمومية والأقواس المطلة على ساحة النجمة، كذلك الجزء العلوي من حي الصفاق باستثناء المسجد، إضافة إلى الجزء الشمالي الشرقي من حي الغربية الذي يقع به المسجد العتيق، والذي يُعد بالكامل نسيجا عمرانيا تقليديا تابعا لبلدة الأغواط (بديار وآخرون، جانفي 2024).



شكل رقم 2 : يمثل حركة التوسع العمراني بمدينة الأغواط على مر تاريخها، تبرز البلدة المخصصة للدراسة فيها باللون الأحمر القاتم. عن: وحيد ساعد سعود.

3. بلدة الأغواط في العهد العثماني:

يتضمن هذا القسم وصفا للبلدة في العهد العثماني بمختلف الجوانب المستخرجة من مصادر عايشت تلك الفترة، بداية من الجانب المعماري الذي يعتبر الهيكل الجامع لكل المجالات، والدليل الواضح الذي يمكن استقراؤه مهما بعد الزمن، كذلك الجانب الاقتصادي الذي يعتبر عصب حياة البلدة في تلك الفترة باعتبار القوافل محرك مختلف النشاطات بالنسبة للسكان، إضافة إلى الجانب السياسي الذي ذُكرت فيه الأغواط في وثيقة رسمية تخص وجوب احترام الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى والمحافظة على حسن الجوار بين البلدين، وغيرها من العناصر الهامة التي تعكس قيمة البلدة والتي سنتناولها بالدراسة كما يلي:

1.3. الجانب المعماري :

تتمثل العمارة في التراث الثقافي المادي العقاري الصامد إلى يومنا هذا، على الرغم من عوامل التلف التي أثرت في هذه العمارة على مر تاريخها، لكنها قاومت لتشهد على مختلف الجوانب الأخرى التي زالت، ولم نعد نعرف الكثير عنها إلا من خلال المصادر التي أعطتنا لمحة عنها، باعتبارها متغيرة عكس العقار الثابت، مما يدفعنا إلى دراستها بغية التعريف بها ونقل المعارف المتعلقة بها ونشرها بين الناس، بهدف توثيقها ورد الاعتبار لها لاحقا، كونها شهدت على أحداث هامة في الماضي. لقد احتضنت هذه العمارة السكان باختلاف تركيباتهم وطبقاتهم ومعتقداتهم ومهنهم وغيرها، وبالتالي تعتبر العنصر الرابط لكل المجالات.

وصفت الأغواط في العهد العثماني بالقرية (الدرعي، الناصرية: 132)، وكذلك بالبلدة (اليوسي، اليوسية: 76) والبلدة الواسعة (الدرعي، الناصرية: 132) إضافة إلى البلدة الكبيرة (الناصر، الناصرية الكبرى: 206)، و"... البلدة المحمودة الأنجاد الممدوحة..." (الشرقي، رحلة ابن الطيب: 90). كما وُصفت بالمدينة العظيمة في أواخر العهد العثماني (التلمساني، باي الغرب: 55). لقد تكرر ذكر الأغواط في مصادر العهد العثماني بالبلدة، التي تعني كل موضع عامر أهل بالسكان محاط بسور، والتراب والأرض والطائفة والجزء المخصص من البلد. لقد اشتق مصطلح بلدة من فعل بَلَدَ الذي يعني أقام بالمكان ولزمه (ابن منظور، لسان: 94). أما عن سبب تسميتها بالأغواط فجاءت نسبة لبني "لقواط" المنتميين لمغرارة، الذين سكنوا قصرا معروفا باسمهم في الأراضي الواقعة ما بين الزاب وجبل راشد (ابن خلدون، ديوان: 65)، وتسمى بالتحديد بالأغواط الشرقية للتفريق بينها وبين الأغواط الغربية المعروفة بالبيض أو أغواط كسال (العايشي، العياشية: 548).

اختير لبناء البلدة موقع متميز مطل على واد أمزي (الناصر، الناصرية الكبرى: 206) على سفح جبلي صخري (ابن الدين، الأغواط: 88) مرتفع وُصف بالكدية، التي تعني الأرض المتينة والصلبة والمنيعَة (الناصر، الناصرية الكبرى: 206)، لدرجة عدم اقتراب العقارب والطاعون من هذه البلدة بفضل موقعها الرائع (ابن الدين، الأغواط: 88)، الذي استُغل لإنشاء التحصينات المحيطة بها، كالأسوار الخارجية التي كانت منفتحة على الخارج ببوابات قدر عددها بالأربعة (ابن الدين، الاغواط: 87).

زُودت هذه الأسوار بتحصينات عديدة من الخرج متمثلة في الأبراج (ابن الدين، الاغواطي: 87). نذكر في هذا الصدد حادثة هامة وقعت في العهد العثماني سنة 1785م، متمثلة في حصار باي الغرب لها والتي دفعت السكان إلى إقامة تغييرات على الأسوار الخارجية لتعزيز نقاط الضعف بها، وتعيين الرماة في الأبراج العالية المشرفة على جميع الأراضي المحيطة. كما عمدوا إلى سد المناطق التي تكثرت بها الحركة كالأبواب سواء الخاصة بالمدينة أو المنازل أو حتى الطرقات، لعرقلة حركة الجيش تاركين منافذ صغيرة فقط للمرور، كما قاموا بتجديد مواضع الرمي القديمة وتشييد وتحصين المواضع الجديدة، مما جعلها تُذكر في مصادر هامة على أنها مدينة عظيمة محمية بأسوارها ورجالها، لذلك لم يطمع الأعداء فيها سابقا، خصوصا مع خبرة السكان ببلدتهم.



شكل رقم 3: لوحة فنية تمثل بلدة الأغواط لحظة الاستيلاء عليها من طرف الفرنسيين تبين معالمها الخارجية الأساسية. عن: Victor Duruy (محفوطة بالمكتبة الوطنية الفرنسية).

لقد تميزت البلدة بتحصينها الهام لدرجة وصفها من طرف باي الغرب محمد الكبير بالمدينة المحاطة بالأبراج، وكذلك بالبساتين المحاطة بالأسوار المستمرة المتخالفة المتكاثرة، والمتراكمة المتشابكة مع بعضها البعض. دفعت هذه الأسوار باي الغرب في حصاره إلى الاستعانة بأشخاص يحملون الفؤوس لتأمين منافذ عبر الجدران والأبراج والأسوار الخارجية أيضا، بهدف فتح الطريق أمام الجنود للوصول إلى داخل البلدة بسهولة وذلك بعد هدم ما يفوق خمسين جدارا، في هذه الحملة بالتحديد تم كشف نقاط ضعف الأغواط والتي حاول الجيش العثماني استغلالها، على الرغم من أنه لم يدخلها وتم حل الأمر بشكل سلمي في نهاية الأمر، لذلك سنذكر أهم المناطق التي تم من خلالها تطويق المنطقة كجهة القبلة أسفل الجبل وفي قمته المتصلة بالبلدة، أين كانت المناطق مفتوحة للقناصين، أما أسفل الجبل من الجهة الغربية فكانت موقعا مفتوحا للقصف المدفعي، كما كانت مفتوحة من جهة البساتين لهجوم المشاة بعد هدم الأسوار (التلمساني، باي الغرب: 54-60).

بالنسبة للعمارة المدنية فقد تميزت مباني هذه البلدة داخل الأسوار بتناسقها (الشرقي، رحلة ابن الطيب: 91)، وبكثرة أعدادها وبكبر مساحتها الإجمالية، لدرجة وصفها بالبلدة الكبيرة (ابن الدين، الأغواطي: 88).

أما فيما يخص العمارة الدينية فنذكر من أهم معالمها المساجد الكبيرة التي تُصلى بها صلاة الجمعة (الناصرى، الناصرية الكبرى: 206)، والمُقدر عددها بأربعة مساجد بدون مآذن -المعروفة بالمنارات-

والتي تُرجح سقوطها كفضية في أواخر العهد العثماني ما يستدعي دراسة معمقة لتأكيدتها (ابن الدين، الأغواط : 87-88)، لكن وبالإستعانة بإحدى اللوحات الفنية المرسومة في النصف الثاني من القرن 19م وجدنا مئذنة شامخة وبارزة، ما يدل على وجودها في الأساس.



شكل رقم 4 : لوحة فنية تمثل بلدة الأغواط سنة 1879م، تظهر بها مئذنة مسجد.
عن الرسام : G. Guillaumet (معرضة بمتحف أورساي بباريس).

بقي من هذه المساجد في الفترة الحالية مسجداً يرجع أحدها فقط إلى الفترة العثمانية وهو مسجد الأحلاف (عبدي، 2024). انقسمت البلدة سابقاً إلى قسمين يسكن في كل قسم منها عروش تحالفت فيما بينها (التملساني، باي الغرب : 57-58)، ما أثر في بروز العمارة المدنية بشكل مركزين سكنيين هامين وهي ميزة قلما نجدها.

من المعالم الرئيسية أيضاً والتي لم تكن موجودة بالبلدة في العهد العثماني نذكر الحمامات والأماكن المخصصة للتسوق (ابن الدين، الأغواط : 88)، وربما ذكر عدم وجودها راجع لكون هذه المعالم قد زالت في أواخر هذا العهد فقط، أو بسبب دور زقاق الحجاج في استقطاب المعاملات التجارية وإلغاء الأسواق المعروفة الخصائص. لكن وبالبحث أكثر وجدنا أن المكان المخصص للتسوق سنة 1758م كان مقابل ساحة النخيل الباسقة خارج البلدة، حيث قامت قافلة سنة 1757م بإقامة السوق مع السكان هناك (الشرقي، رحلة ابن الطيب : 90). في حادثة نادرة نذكر تسوق قافلة مرت بالأغواط سنة 1663م من خلال شراء السلع من فوق الأسوار الخارجية دون الدخول إلى البلدة (العياشي، العياشية : 546). من الشائع في الأغواط في الفترة الحالية أن البلدة قد احتوت في السابق على سوقين كبيرين مرتبطين

بالعرشين المعروفين، وهما سوق الأحلاف وسوق أولاد سرغين (صادقي، 2017 : 47-48)، وحسب الروايات المتداولة فإن الأسواق كانت كثيرة بالأغواط، والتي نذكر من بينها سوق رحبة الزيتون ورحبة الجمال، وسوق الخير نسبة إلى واد الخير وسوق القاعة كذلك (عبدي، 2024) ، وهو ما يتماشى مع دراستنا من خلال المصادر التي تذكر الإتجار في مساحات واسعة يشارك بها السكان والقبائل المجاورة لهم مع مرتادي القوافل، وربما هي حديثة نوعا ما نشأت بمرور الوقت مع التوسع العمراني. تعتبر الشوارع والأزقة والدروب عصب بلدة الأغواط كونها مجال الحركة والتواصل بين مختلف الفضاءات والفرغات المعمارية، والتي نذكر من أهمها الشارع الرئيسي المتميز بطوله وتعرجاته وبكونه واسعا في المناطق المنخفضة وضيقا في أعلى قمة بالبلدة (Fromentin, 1853 : 154). فيما يخص مواد البناء المستخدمة في إنشاء المباني نجد أنه قد تم استخدام مادة الطين بصفة رائجة، يليها استخدام الحجر والملاط في بعض المنازل (ابن الدين، الأغواط: 88)، دون أن ننسى مادة الخشب وغيرها من المواد المحلية المتوفرة في المناطق القريبة من البلدة (Damene et al., 2016 : 69).



شكل رقم 5: لوحة فنية تمثل زقاق بلدة الأغواط قبل سنة 1859م.
عن الرسام: Fromentin Eugène (بمتحف "la Chartreuse" بفرنسا).

إضافة إلى المباني في الفترة الإسلامية وجدنا ذكرا في بعض المصادر لآثار رومانية شرق الأغواط متمثلة في مدينة قديمة ذات نقوش هامة ذات تأثير مسيحي (ابن الدين، 2011 : 87)، على الرغم من رفض غالبية قبائل المنطقة الدخول في الدين المسيحي في العهد الروماني، حينما كانت الأغواط تابعة لإقليم

جيتوليا (علالي، 2019: 136). ذكرنا هذا للأثار الرومانية جاء بسبب تناقل روايات شفوية عنها في العهد العثماني من طرف سكان البلدة.

2.3. الجانب الاقتصادي:

ازدهرت الأغواط اقتصاديا في العهد العثماني بفضل وقوعها في خط سير القوافل التجارية بسلسلة جبال الأطلس الصحراوي، والتي نشطت التجارة فيها وحقزت مختلف النشاطات المزاولة من طرف السكان، والتي سنتحدث عنها فيما يلي:

أ. التجارة:

كانت القوافل التجارية المارة بالطريق الوسطي في خط سير سلسلة جبال الأطلس الصحراوي تحط رحالها ببلدة الأغواط (الدرعي، الناصرية: 132)، في مخيم خاص بركب القوافل -وربما هو ذاته زقاق الحجاج الحالي- (الناصر، الناصرية الكبرى: 205)، ما جعل التجارة رائجة فيها (ابن الدين، الأغواط: 88)، ويمكن تأريخ أقدم دليل متوفر لدينا بسنة 1592م يؤكد أن بلدة الأغواط كانت محطة توقف للقوافل التجارية، ما يفتح الباب أمام دراسات أخرى لإيجاد أدلة أقدم من هذا التاريخ (ابن أبي محلي، الاصلية: 69). تجدر الإشارة أنه وفي الحالات الخاصة والطارئة -مثل الحروب والفتن- كانت القوافل تميل وتحدد عن منطقة الأغواط جهة اليمين لتصل إلى بلديها، بفضل وجود ممر طبيعي يساعد على ذلك (الدرعي، الناصرية: 718)، حيث أن البلدة مبنية في الجهة الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي، وبذلك تكون يسار طريق القوافل عند عودتها إلى الديار.

تميز سوق الأغواط مكان مزاولة التجارة مع القوافل ببيع المنتجات المحلية وشراء السلع الأجنبية المجلوبة من الخارج (الشرقي، رحلة ابن الطيب: 90)، حيث كانت السوق حافلة وذات أسعار مناسبة وكفيلة بمتطلبات الركب الكثيرة، لدرجة تحميل القوافل لسلع ثقيلة من هذه البلدة لاستغلالها في الطريق أو لبيعها في مناطق أخرى (الشرقي، رحلة ابن الطيب: 91). تمثلت هذه المشتريات في سلع كثيرة ومتنوعة نذكر من أهمها علف دواب القوافل، الذي يُشترى لتغطية احتياجات سته مراحل إلى غاية منطقة سيدي خالد، وذلك في حال قلته وغلائه في قرية دَمَد، التي تبعد عن الأغواط بمرحلتين فقط (العياشي، العياشي الصغرى: 75) نظرا لسعره الزهيد في الأغواط. تميزت الأسعار في العهد العثماني بشكل عام بكونها متغيرة، إضافة إلى الرخاء قد نجد الغلاء بها أحيانا أخرى، حيث دُكر سنة 1663م أن الغلاء كان فاحشا بالبلدة لدرجة وصول سعر مقدار مُدين فاسيين من القمح إلى ريال واحد (العياشي، العياشية: 546). أما العملة المستخدمة هناك فقد دُكر تداول "عملة الجزائر وفاس" بالنسبة للسكان المحليين (ابن الدين، الأغواط: 88)، وكذلك الريال الإسباني المتداول من طرف الحجاج في كل المحطات الجزائرية (فيقيقي، 2014: 309) مع عملة المثلقال أيضا (الدرعي، الناصرية: 725).

من بين الأحداث الهامة التي تم ذكرها في المصادر فيما يخص الجانب التجاري تخوف إحدى القوافل من الإتجار مع أهل البلدة، وبعد الاتفاق مع شيخ القافلة أيقن الفائدة الكبيرة من التسوق مع السكان (الشرقي، رحلة ابن الطيب: 90-91). كذلك نذكر حادثة أخرى تمثلت في تخوف السكان من

التسوق مع إحدى القوافل في القرن 17م، بسبب تفشي إشاعة مرض القافلة بوباء خطير وهي غير صحيحة، أدت إلى منع الأهالي من دخول الركب وعدم الخروج إليهم وبالتالي تم البيع في تلك الحادثة من فوق الأسوار، فتزودت القافلة بالزرع مقابل إعطاء الثمن ريات معدنية تغسل جيدا قبل التداول لتفادي العدوى (العياشي، العياشية : 546).

ب. الزراعة :

تميزت بلدة الأغواط بوفرة مياهها الموصوفة بالعجيبة (اليوسي، 2018 : 76)، والتي يعتبر واد مزي أهم مورد لها حيث يروي المنطقة، ويقسم البلدة إلى قسمين بجريانه في وسطها (ابن الدين، الأغواطي : 87)، ليوصل سيره بعد ذلك إلى غاية إقليم الزاب أين يتصل بواد جدي، يتميز هذا الواد بوفرة مياهه إلا أن مستواه يقل في فصل الصيف، مما ساهم في توفير ري جيد للمزروعات (الناصرى، الناصرية الكبرى : 206)، مما أدى إلى امتداد المحارث الزراعية الكثيرة على أراضي واسعة (الدرعي، الناصرية : 132)، بالرغم من إحاطة الرمال لها من مختلف الجهات. تتوفر هذه البساتين المروية بشكل جيد على العديد من الأشجار المثمرة المتنوعة (الناصرى، الماصرية الكبرى : 206)، مثل أشجار النخيل (الحضيكى، الحضيكية، صفحة 85) التي ذُكرت على أنها نخيل باسقة (الشرقي، رحلة ابن الطيب : 90)، وكذلك أشجار التين والعنب والسفرجل والرمان والإجاص (ابن الدين، الأغواطي : 87) والخوخ، إضافة إلى ذكر الفواكه كمصطلح عام في المصادر دون تحديد أصنافها.



خريطة رقم 1 : تمثل خريطة لبلدة الأغواط سنة 1844م، تبرز من خلالها الواحات وتفاعل المباني مع طوبوغرافية المنطقة، كما يظهر بها حي الأخلاف باللون الأحمر وحي أولاد سرغين باللون الأزرق.

عن : Monge Marey

3.3. الجانب الاجتماعي:

إن الهدف الأساسي من دراسة التراث الثقافي لأمتنا هو تسليط الضوء على أصحابه، لفهمهم ومعرفتهم وتفسير فكرهم وثقافتهم، لذلك سنتحدث فيما يلي عن أهم المعارف المتعلقة بسكان البلدة المتحصل عنها في هذا الجانب كما يلي:

1.3.3. عادات السكان:

اشتهر سكان الأغواط بالكرم وحسن الضيافة، وهي خصلة متأصلة فيهم منذ القدم حيث وصفت شخصيات هامة في الفترة المخصصة للدراسة سكان البلدة بالسخاء وبفرحهم بالضيف، نذكر من بينهم الدرعي الذي تحدث عن خروجهم للقاء الحجاج كبارا وصغارا بكل حب وفرح وكرم (الدرعي، الناصرية: 132). كذلك محمد عبد السلام الناصري الذي وصفهم بنفس العادة المتمثلة في الخروج فرحا لمقابلة القوافل (الناصر، الناصرية الكبرى: 205-206) وإكرامهم للضيوف بشكل مبالغ (الناصر، الناصرية الكبرى: 902). أما أبي الطيب الشرقي الفاسي فقد ذكر بعضا من الأطعمة المقدمة للحجاج إكراما كالخضر والفواكه التي يأتي على رأسها التمر (الشرقي، رحلة ابن الطيب: 91).

من عاداتهم التي جُبلوا عليها أيضا نذكر استخدامهم للغة العربية ولبسهم للملابس الصوفية، كما وصف الحاج ابن الدين نساءهم بالمكوث في البيت وعدم الخروج وبكونهن محترمات.

2-3-3- عروش بلدة الأغواط:

ينقسم سكان البلدة إلى مجموعتين متمثلتين في أولاد سرغين والأحلاف (ابن الدين، الاغواطى: 87)، انظم لكل جماعة منهما عروش تحالفت مع بعضها البعض نذكر من ضمنهم في فرقة الأحلاف أولاد زيد وأولاد سكحال وأولاد سالم أولاد وأولاد خريق، كذلك أولاد بوزيان وأولاد زعنون وأولاد عبد الله المغاربة حجاج الأغواط، أما في فرقة أولاد سرغين فيدخل ضمنهم البدارة والجماني وأولاد بلعيز والفليجات. يسكن الأحلاف في الجهة الشرقية وأولاد سرغين في الجهة الغربية (مبروك صالح، 2018: 55)، وبالتالي انقسمت البلدة إلى قسمين اشتملا على المعالم المعمارية الهامة الخاصة بكل عرش، كما حكم كل قسم شيخ لكل فرقة (التلمساني، باي الغرب: 56-57)، يمكن معرفة هويتها في عهد محمد الكبير باي وهران سنة 1785م ب: أحمد بن لخضر قائد أولاد سرغين والسائح بن زعنون قائد الأحلاف (علالي، 2019: 136).

لقد تعايشت الجماعتان بود ومحبة في غالب الأحيان، كما حدثت بينهما مناوشات وخصومات أحيانا أخرى (مبروك صالح، 2018: 56)، نذكر في هذا الصدد حادثة شقاق وقعت بينهم تم إدخال عرش أولاد يعقوب الأجانب عن البلدة فيها سنة 1710م، والتي ذُكرت كما يلي: «... فأدخل بعضهم على بعض عرب أولاد يعقوب فقتلوهم ونهبوا أموالهم وأخرجوهم من ديارهم...» (الدرعي، الناصرية: 718). كذلك نجد حادثة شقاق أخرى وقعت أواخر العهد العثماني بسبب عدم قبول إحدى الفرقتين الامتثال لشيخ واحد للبلدة (ابن الدين، الأغواطى: 87). وهذا لا يعني خلافا دائما بينهم إلا لما استقروا داخل أسوار بلدة واحدة، ويرجع سبب ذكر المصادر لحوادث الشقاق هذه كونها نادرة مما استدعى تدوينها.

3-3-3- أسماء السكان :

سنذكر في هذا القسم أسماء سكان بلدة الأغواط الذين كانوا على قيد الحياة في العهد العثماني والذين تم ذكرهم من خلال المصادر فقط، حيث توصلنا سنة 1709م إلى معرفة أهم الشخصيات التي نذكر من بينها الأخوان سيدي محمد بن أحمد بن يحيى وسيدي أحمد بن محمد بن أبي زيان وهما من أصحاب أحمد بن ناصر الدرعي، اللذان ذهبا للقاءه في تاجموت ترحيبا به. وقد كان والدهما من أصحاب والد الدرعي كذلك -على الرغم من اختلاف الاسم الكامل بينهما-. نذكر أيضا من فئة الفقهاء في هذه البلدة سيدي محمد بن كسيمة وسيدي أحمد بن إدريس، وسيدي محمد بن خليفة، وسيدي الحاج عبد الرحمان الفجيجي الذي يبدو أن أصله من منطقة فكيك، وسيدي إسماعيل العينماضي هذا الأخير يبدو كذلك أن أصوله من عين ماضي. ذُكر في سنة 1710م أيضا سيدي أحمد بن أبي زيان صديق الدرعي وعائلته للمرة الثانية (ابن الدين، الأغواط: 132-133). كذلك من بين السكان الذين كانوا على قيد الحياة سنة 1757م نذكر الفقيه المسن الخير الناسك أبو زيد السيد الحاج عبد الرحمان الفجيجي - المذكور سابقا قبل 48 سنة- وولده الفقيه الأنجب صاحبنا السيد إسماعيل، اللذان زارا ابن الطيب الشرقي الفاسي لرؤيته والتحاور معه حول مسائل متنوعة في الفنون العلمية (الشرقي، رحلة ابن الطيب: 91).

أما فيما يخص الشخصيات التي توصلنا إلى أسمائها ما بين سنتي 1782-1783م نذكر سيدي إسماعيل ابن عبد الرحمان الفكيكي المقيم بالأغواط وأصله من فكيك كما يدل لقبه، والذي ذُكر مع والده أعلاه من طرف العلامة المشرقي قبل قرابة 26 سنة. لقد وصفه عبد السلام الناصري على أنه من العلماء الموقرين الصالحين، وأن دموعه سهلة النزول كونه حساس متأثر القلب، وله ممارسات في الفنون العقلية، حيث تعلّم عند شيوخ كبار مثل الشيخ المسناوي والوجاري وأبي علي بن رحال وابن عبد السلام البناني، وأبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي، وذُكر أيضا أنه مولود سنة ثمانية أي سنة 1108هـ الموافق لسنة 1697م. لقد قام محمد بن عبد السلام الناصري بزيارته ووصفه "بالمسن البركة" الداعي الذي تُستجاب دعواته في هذه البلدة (الناصر، الناصرية الكبرى: 206).

3-3-4- نظام البريد:

كان التواصل في الماضي مضمونا من خلال نظام البريد المُعتمد على رُسل القوافل لنقل الأخبار لمختلف المناطق، ولقد توصلنا من خلال المصادر إلى إرسال قافلة ما بين سنتي 1782-1783م لرسول من بلدة الأغواط إلى سجلماسة ودرعة وغيرها من المناطق القريبة منها لنقل الأخبار وتطمين أهالي الحجاج، وما لذلك من دور اجتماعي هام في التواصل بين الشعوب وفك العزلة عن الأغواط (الناصر، الناصرية الكبرى: 902).

4-3- الجانب الديني :

نقصد بهذا الجانب الإيمان والمعتقدات والأساطير المتوارثة بين سكان البلدة، والذي توصلنا فيه إلى معرفة دور الفقهاء والعلماء في الأغواط، والأساطير المتداولة وتقديرهم للأولياء الصالحين كما يلي:

4-3-1- الفقهاء :

اشتهرت الأغواط بأئمتها وفقهائها العلماء الأجلاء الذين لعبوا دورا فعالا على مر تاريخها، لذلك اخترنا تسليط الضوء عليهم كوننا لا نملك معلومات وافيه إلا ما توصلنا إليه في العهد العثماني وهو ما وقع بين أيدينا فقط من خلال المصادر، ففي سنة 1757م توصلنا إلى ذكر طلبة علم هذه البلدة، والذين قاموا بزيارة العالم محمد بن الطيب الشرقي حينما مر بالبلدة بهدف الاستفادة من علمه. لقد وصف هذا العلامة فقهاء البلدة بتميزهم في الفنون العلمية وهو وصف يستحق الإشادة (الشرقي، رحلة ابن الطيب : 91). لقد تم الوصول إلى أسماء الفقهاء المعروفين في العهد العثماني، لكن فضلنا ذكرهم في الجانب الاجتماعي أعلاه باعتبارهم منتمين إلى سكان البلدة، حيث قمنا بذكر ألقابهم ومميزاتهم وأصولهم وعلومهم، كي يساهم هذا البحث في جردهم لاحقا، وهي المعلومات المتوفرة فقط حاليا.

عُرف علماء الأغواط بمكانتهم وقيمتهم الكبرى لدى السكان والحكام على حد سواء، ففي سنة 1785م أرسل سكان البلدة فقهاءهم حاملين صحيح البخاري للحديث مع الباي محمد الكبير لما كان مارا بالقرب من المنطقة، وكذلك توسطوا لدى باي وهران عندما قامت الحرب لتهدئة الأوضاع والذي وصفهم "بأخيار البرية". كما تم ذكر عالم من بينهم في هذه الحادثة، والذي لم نتمكن من الوصول لاسمه ولكن تمت معرفة شخصيته المتميزة بالكثير من الخصال الحميدة عند مخاطبته لمحمد الكبير، التي نذكر من أهمها فصاحة اللسان والمعرفة بأداب التعامل والتخاطب مع أصحاب الملك والشأن، وبكونه شاعرا ألقى قصيدة خاصة تمدح الباي (التلمساني، باي الغرب : 61-66).

عُرف عن علماء منطقة الأغواط والمناطق المحيطة بها في ذات الولاية اقتناؤهم للكتب من العلماء والأئمة المسافرين للحج إلى بيت الله، مثل العياشي الذي باع كتبا له في عين ماضي وربما في مناطق قريبة منها، والتي كان يحملها على ناقه له محملة بمختلف أنواع الكتب المجلوبة من البقاع المقدسة (العياشي، العياشية، 2006 : 546-548). كما كان يتم طلب المخطوطات بصفة مباشرة من العلماء كهبات يتم نسخها فيما بعد ليتحصل عليها العديد من الناس (الدرعي، الناصرية : 131)، مما يبين أهمية العلم في منطقة الأغواط بشكل عام، وفي بلدة الأغواط بشكل خاص والتي حمل علماءها ومشايخها صحيح البخاري مرتين أمام باي الغرب لطلب ما يدل على أهمية الكتب لدى السكان (التلمساني، باي الغرب : 53).

4-3-2- الأساطير :

نقصد بها اعتقاد السكان وتفكيرهم واتباعهم لسلوك متوارث جيلا بعد جيل، لذلك سنورد في هذا العنصر المعتقدات الخاصة بسكان البلدة، حيث ذكر من خلال الرحلات أسطورة قديمة رائعة

متوارثة شفويا في العهد العثماني بين السكان مضمونها زوال قرية من قرى الأغواط بسبب الرياح التي عصفت بها وأبادتها عن بكرتها (الدرعي، الناصرية: 133)، ولم يبق لها أثر حيث دُفنت تحت الرمال (الشرقي، رحلة ابن الطيب: 90) بين ليلة وضحاها بسبب لعنة ولي صالح دعا على أهلها.

3-4-3- الأضرحة :

من بين الأضرحة الموجودة خارج البلدة والتي يزورها الناس وحتى ركاب القوافل، ضريح ولي صالح يُعتقد أنه للولي يانس، وقد يعتقد آخرون أنه لنبي الله يونس بن متى وهي مجرد فرضيات. ويُرجَّح سكان الأغواط أن الشخصية المدفونة بهذا المزار هي صاحبة الدعوة واللعنة على القرية التي أذهبها الرياح. دون أن ننسى احترامهم الكبير للولي سيدي الحاج عيسى الأغواطي ولضريحه وهو من جمع بين عروش بلدة الأغواط ووحيد بينهم.

3-5- الجانب العسكري :

يبرز الجانب العسكري قوة هذه البلدة وحصانتها وقيمتها بين المدن والقصور المجاورة لها، فكلما زاد تطور وازدهار وغنى مدينة ما زاد تحصينها أكثر خوفا من نهبها وغزوها، لذلك نجد البلدة الخاصة بدراستنا مبنية فوق مكان مرتفع بهدف تحصينها وجعلها منيعة، لدرجة أن الجيش العثماني قد أخذ وقتا طويلا لفك شفرة تحصينها. لقد تميز سكان الأغواط بتمكنهم في مجال الحروب حيث فاق عدد الرماة فيها ألف شخص ما بين سنتي 1782-1783م (الناصري، الناصرية الكبرى: 206). من أهم الحوادث العسكرية التي وقعت بهذه البلدة حادثة غزو محمد السجلماسي لها سنة 1654م (خالد الناصري، 1956: 21)، وهو الشريف محمد صاحب تافلات الذي نهبها وأغار كذلك على المناطق المحيطة بها (العايشي، العياشية: 548). حادثة عسكرية أخرى وقعت بالأغواط متمثلة في حصار باي الغرب لها سنة 1785م -المذكورة سابقا-، حيث وصل إليها الباي محمد الكبير وأدخلها تحت حكمه وتبعها القبائل المجاورة لها بعد ذلك (التمساني، باي الغرب: 18). نظرا لأهمية الحادثة الأخيرة قمنا بتقسيمها إلى ثلاثة مراحل، المرحلة الأولى منها متمثلة في التقاء محمد الكبير بمشايع الأغواط وعلمائها الذين جاءوه طلبا للأمان مقابل مبلغ مالي وهدايا فوافق على ذلك، لكن سرعان ما انقلبت الأمور داخل البلدة مما أدى إلى طرد جنود الباي المخازنية المرسلين بسبب عدم الاتفاق على الشروط.

في المرحلة الثانية وتبعاً لما حدث خيم الباي بالأغواط لمعاينة جميع المناطق المتاحة للغزو، من خلال القيام بجولة استطلاعية في الجهة العلوية للجبل، وكذلك المناطق التي يمكن لها الإشراف على البلدة بهدف إطلاق النار، والقصف المدفعي لاحقا حيث تم رمي 4 قذائف مدفعية من وحدة الطوبجية، بهدف التجريب وتخويف السكان تحضيراً للحصار ومن بعده الهجوم.

أما في المرحلة الثالثة فقد قام باي الغرب بضبط أموره والتخطيط لغزوته بعد الحملة الاستطلاعية، حيث جعل الزمالة -إقامة الجيش المتنقلة- أسفل الجبل من الجهة القبيلية، ووضع الجيش العثماني الخاص بالمدفعية في الجهة الغربية أسفل الجبل مقابل البوابة الخارجية غير بعيد عن المقابر، وعن يسار هذه المدفعية من الجهة الغربية كذلك وضع الدوائر -وهم الجنود الذين تداولوا رئاسة المخزن،

وعن يسارهم أيضا من الجهة الشمالية وضع مخزن الشرق. بالنسبة لقمة الجبل المستندة عليه المباني ولتأمين إطلالة كاملة على البلدة قام بتعيين بعض الجنود هناك للمراقبة. بعد تموقع الجيش في النقاط الحساسة قرر الباي الهجوم من جهة البساتين من خلال هدم أسوارها والمرور عبرها، بعد أن استدل إلى فكرة استغلال المشاة غير المسلحين لأعمال هدم الأسوار بالفأس للسماح بمرور الجنود ومن بعدها التجهز للغزو الكبير. بناء عليه أرسل كتائب أخرى للمحاصرة جهة البساتين الغربية والشمالية، ومعهم الموكلين يهدم الأسوار المعيقة للوصول إلى داخل البلدة بالفؤوس، مع التركيز على عدم قطع الأشجار والنخيل وعدم الهجوم يوم الجمعة. لقد أصيب في هذه المرحلة قرابة 60 رجل ما بين جريح وقتيل و11 أسير من الأهالي وأحلافهم، ما دفع لانسحاب المساندين لهم من الحرب، بعد أن طلب السكان مساعدتهم فيما سبق من مختلف القبائل والقصور المحيطة بالمنطقة (التلمساني، باي الغرب : 53-60). جراء ذلك طلب العلماء بإلحاح من الباي السماح للسكان مع تقديم هدايا وجزية سنوية (التلمساني، باي الغرب : 64-65)

3-6- الجانب السياسي:

يتميز هذا الجانب بتداخله مع جميع الجوانب الأخرى كالطبقة الحاكمة والأعراس ذات السلطة والطبقات الغنية التي تدخل كذلك في الجانب الاجتماعي، إضافة إلى التبعية التي يدخل ضمنها الجانب الحربي في حال رفض الانتماء السياسي وما إلى ذلك. نذكر أيضا الجانب الاقتصادي المتمثل في تجارة القوافل إجمالا، والتي يسافر معها أشرف القوم والأمراء لتسييرها، والتي لا تتم إلى بتوطيد العلاقات الدبلوماسية بينهم. من أهم العلاقات السياسية التي تستحق الإشادة في هذا العنصر لإعطاء مكانة أكبر للبلدة، هو ذكر الأغواط في وثيقة رسمية سياسية خاصة بالتفاوض بين يوسف باشا حاكم الجزائر ومحمد الشريف صاحب تافلات، لتحديد أراضي إيالة الجزائر مع المغرب الأقصى، وذلك بعد أن قام حاكم تافلات بنهب الأغواط، وبالتالي قام بالتعدي على الأراضي الجزائرية مما استدعى التفاوض معه سنة 1654م، حقنا للدماء وتأمينا للصالح وحفاظا على الحدود السياسية القائمة في تلك الفترة، ولقد ورد ذكر تسمية الأغواط في هذه الوثيقة كما يلي: «... وجررت ذيل المذلة على أطراف الغاسول والأغواط فالتقطتهم بطانتك التقاط السباع الطير الوطواط ...» (خالد الناصري، 1956 : 22-23).

4- أهمية دراسة بلدة الأغواط في العهد العثماني :

تلعب الدراسات التاريخية دورا هاما في مجال القصور الصحراوية التي تدخل ضمن التراث الثقافي المادي للأمة الجزائرية، كونها تسلط الضوء على هذا الموروث العقاري في فترة تاريخية من فترات قيامه، وتعمل على إبراز هويته ودوره الكبير الذي لعبه في الماضي، وبالتالي تبرز أهميته وتحت على ضرورة حمايته وتثمينه. لإبراز ذلك اخترنا نموذج للدراسة متمثل في بلدة الأغواط لدراستها في العهد العثماني وهي فترة ازدهارها -درجة وصفها بالمدينة العظيمة فيها-، من خلال التركيز على أهم النتائج المتحصل عليها في القسم المذكور أعلاه المستخلص من أهم المصادر المكتوبة في الفترة المخصصة للدراسة وتحليلها، للوصول إلى حلول كفيلة تهدف إلى المحافظة على البلدة وتسيط الضوء عليها في الفترة الحالية، وكذلك

رد الاعتبار لها والنهوض بها لاحقا من خلال مشاريع هامة نذكر من ضمنها على سبيل المثال السياحة التراثية. يسمح فهم فترة هامة من تاريخ الأغواط من خلال المصادر برسم صورة واضحة عنها في ذلك العهد، ومعرفة جوانب مختلفة يعتبر بعضها غامضا في الفترة الحالية، أو معروفا يتطلب إعادة كتابته بشكل موضوعي أو التأكيد عليه وتعزيزه. كما يساهم هذا النوع من الدراسات في إبراز أهمية الأغواط والدور الذي لعبته سابقا والذي فقد خصوصيته بمرور الوقت، لذلك ومن خلال دراسة الجانب التاريخي يمكن معرفة خلفية المباني في مراحل تاريخية مختلفة من إنشائها، وبالتحديد في العهد العثماني، كون المدينة الحالية نشأت من توسع النسيج العمراني على مدار فترات زمنية متعاقبة (Naeem, 2011 : 24).

من الهام دراسة الجوانب المختلفة من حياة السكان كالجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والديني وغيرها، والتي تَوَصَّلْنَا فيها إلى بعض المعارف في هذا الصدد مثل الجانب الاجتماعي المتضمن للعادات والتقاليد، وكذلك العروش القاطنة بالبلدة والتي تنقسم إلى فرقتين أساسيتين، وكذلك معرفة أسماء جزء سكان البلدة ومهنتهم في العهد العثماني، إضافة إلى الجانب الديني الذي تضمن معتقدات السكان من أضرحة وأسطورة بطلها ولي صالح هناك وكذلك أهمية الفقهاء بها. أما الجانب السياسي فتضمن ذكر البلدة في وثيقة رسمية تحدثت عن حدود الإيالة مع المغرب الأقصى. أيضا في الجانب العسكري تم ذكر حصار باي الغرب محمد الكبير لها، وفيها العديد من العناصر التي تستحق التنويه والإشادة. على غرار الجوانب الأخرى يتميز المجال الاقتصادي بأهميته الكبيرة باعتبار البلدة محطة توقف القوافل للاستراحة والتزود بمختلف أنواع السلع، لذلك فهو يستحق الدراسة بشكل أعمق، كطبيعة السوق والمنتجات المتوفرة والعملات المستخدمة وطبيعة الأسعار، والبيع في الحالات الاضطرارية والزراعة المُعْتَمَدة وغيرها من المعلومات الهامة المذكورة بالتفصيل أعلاه، خصوصا مع تسمية حي كامل بزقاق الحجاج نظرا لعلاقته بقوافل الحج التجارية. تساهم كل هذه المعلومات المستخرجة في استرجاع نمط الحياة السابق والتركيز عليه كونه أساس قيام البلدة.

تمت حماية بلدة الأغواط من الناحية القانونية (عبدي، 2024) لكونها داخلية ضمن القطاعات المحفوظة المتمثلة في المناطق الحضرية كالبلدات والقصور الصحراوية الأهلة بالسكان، والتي تمتلك صبغة تقليدية تبيّن وحدة وجمال مساكنها، مما يعطيها أهمية تاريخية وفنية تستلزم إبراز أهميتها وحمايتها (قانون 04-98، 1998 : المادة : 41). ساهم ذلك في استحداثها كقطاع محفوظ من خلال مرسوم تنفيذي خاص نصت عليه المادة رقم 1 منه، والتي أعطت تسمية القصر العتيق للأغواط له، تلتها المادة رقم 2 التي نصّت على تعيين مساحة هذا القطاع المقدرة بأكثر من 30 هكتار، وذكرت أهم معالم حدوده مع إعطاء أسماء الشوارع والطرق الرئيسية في جهاته الأربع، ليكون محيط القطاع واضحا لا يتم المساس به ومحميا بما ينص عليه القانون (مرسوم 11-141، 2011 : المواد: 1-2).

طبقا لذلك لا تحتاج هذه البلدة من الناحية القانونية إلا لتزويدها بمخطط دائم للحماية والاستصلاح (قانون 04-98، 1998 : المادة : 43)، والذي هو في طور الإنجاز بالنسبة لهذه البلدة منذ مدة - لذلك يعتبر قيد الصدور-(عبدي، 2024)، والذي يتطلب في قسم منه إلى الدراسات التاريخية حسب ما

نصت عليه المادة رقم 14 من المرسوم الخاص بإعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة، والتي خصصناها في بحثنا هذا للفترة العثمانية فقط، باعتبارها أحد أهم مراحل تطور القطاع المحفوظ وبيئته، مما يستدعي تغطيتها لاستخدامها في التحليل التنميطي للأغواط، انطلاقا من المصادر لإحصاء ما هو موجود بهذه البلدة، لجرد مبانيها بذكر مواد وتقنيات بنائها بغية إبراز المهارات التقليدية المحلية المستخدمة. إن دراسة مواد وتقنيات البناء من خلال المصادر هام جدا لأن هذه التقنيات تتغير بتغير الزمن، وأن الحوادث الواقعة المرتبطة بالبناء في تلك الفترة تعتبر بصمة في تاريخ البلدة، على الرغم من التوصل إلى إشارات بسيطة فقط في هذا الجانب. يمكن كذلك استخدام هذا النوع من المعارف التاريخية في مختلف أشغال الحفظ والترميم لاحقا سواء التدخلات الخاصة بالترميم كوسيلة حماية أو لاسترجاع الشكل الأصلي للمباني المنجزة في العهد العثماني (مرسوم 03 - 324، 2003 : المادة: 14).

بالنسبة لمجال الترميم المعماري الذي تدخل ضمنه الأسوار الخارجية ببواباتها الأربعة مع الأبراج التي تم هدمها في العهد الاستعماري، إضافة إلى المساجد الأربعة بدون المآذن سواء لاسترجاعها أو تحديد موقعها، ولا يتم ذلك إلا بدراسات تعود للفترة الاستعمارية، كما تحتاج إلى أبحاث أخرى خاصة بالفترة الوسيطة للعمل على التفريق بين المعالم المبنية في العهد الوسيط والمعالم المبنية في العهد العثماني. إضافة إلى دراسة خصوصية المباني المنتمية للفرقتين المكونتين للبلدة، مع التركيز على أحياء زقاق الحجاج والصفاح والغربية باعتبارها مناطق أصلية تابعة للبلدة. دون إغفال الرقم أربعة في عدد المساجد والبوابات، الذي ربما يعود إلى أحياء سكنية ذات العدد أربعة، أو تجمعات قبلية تحمل نفس الرقم اتحدت فيما بعد لتصبح فرقتين فقط، أو لأسباب أخرى غير معروفة حاليا يجب البحث فيها.

تلي هذه المراحل مرحلة التثمين التي تعتبر آخر الإجراءات، هدفها رد الاعتبار إلى هذه البلدة وربطها بالسياحة والتعامل معها كمنتج ثقافي بما يُعرف بالسياحة التراثية، ليصبح هذا النوع من التراث الثقافي المادي العقاري منتج سياحي، يستوجب تسليط الضوء عليه بغرض تطويره اقتصاديا من خلال المداخل الهامة الناجمة عن تشغيل كافة الإمكانيات به (Boukhalkhal & Touhami, 2024 : 168). تهدف عملية رد الاعتبار إلى إعادة تصور الحياة السابقة وإحياء النشاطات المزاولة سابقا لنشرها بين السكان، خصوصا وأن بلدية الأغواط مصنفة كمحطة سياحية على المستوى الوطني (مرسوم 98-370، 1998 : المادة: 11). يتم الترويج السياحي للقصر القديم من خلال استرجاع الواحات وحمائتها من التوسع العمراني وتشجيع زراعتها بالنخيل والأشجار المثمرة لمختلف أنواع الفواكه المذكورة سابقا، كذلك التركيز على تربية المواشي والحرف المتعلقة بها. إضافة إلى استخدام المباني التقليدية بديكورها التقليدي كفنادق للمبيت وفتح بعضها كمتاحف. يجب أيضا الاعتماد على الصناعات التقليدية كالمنسوجات والزرايب وغيرها لإحيائها ونشرها كمهارات جماعية متوارثة، لنقلها للأجيال اللاحقة والترويج لها تراثيا وتشغيل فئة الشباب بها. دون أن ننسى التركيز على المناطق المذكورة سابقا في حصار باي الغرب كونها مناطق تاريخية تستحق التصنيف، بوضع معلم تاريخي يشرح الحادثة التي وقعت بها، مع إمكانية إعادة تصور الواقعة كملحمة تاريخية، وغيرها من العناصر الهامة والضرورية للتعريف بالقصر القديم والتي تستحق البحث بصفة أعمق.

خاتمة:

سلط هذا البحث الضوء على بلدة الأغواط في العهد العثماني من خلال المصادر التاريخية، بغرض إبراز قيمتها الحضارية وكذلك نمط الحياة الذي كان رائجا في فترة ازدهارها في مجالات مختلفة عاشها سكان البلدة، نذكر من أهمها حركة القوافل على اختلافها والمنتوجات الزراعية المتوفرة، وبعض المعالم الأثرية والحدود السياسية بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى، التي أعيد تأكيدها وفق وثيقة جاءت كرد على حادثة وقعت ببلدة الأغواط، إضافة إلى حصار الباي محمد الكبير لها، وأهم فقهاءها ودورهم الفعال في انقراض البلدة وغيرها من الجوانب الهامة التي توضح لنا الصورة التي كانت عليها بمصداقية، وبالتالي يمكن استرجاع النمط المعماري السابق والنشاطات المزاولة هناك بغية استغلالها في مشاريع ترميم القصر العتيق ورد الاعتبار له والتركيز على استثماره سياحيا. يتمثل الهدف الأساسي من هذا البحث في جمع كل المعطيات المتعلقة ببلدة الأغواط في العهد العثماني من المصادر، مما يفتح الباب لدراسات أخرى متممة تعزز هذا الجانب، وتغطي الفترة الوسيطة والاستعمارية والمعاصرة للقيام بالإسقاط والتحليل العام للخروج بنتائج أفضل، وأخذ صورة شاملة عن قصر الأغواط القديم في مختلف الفترات التاريخية بهدف تنشيط المشاريع المتعلقة بإحياء وتطوير هذا الموروث الثقافي المادي العقاري، الذي كان مزدهرا لدرجة وصف البلدة بالمدينة وبالبلدة الواسعة والكبيرة، باعتبارها محطة توقف للقوافل ما أدى إلى تطوير الاقتصاد، الذي انعكس بدوره على نمط الحياة المعاش بها في تلك الفترة في مختلف المجالات، والذي يدخل بدوره ضمن التراث الثقافي اللامادي باعتباره مهارات وتصورات ومعارف متوارثة شفويا من طرف سكان الأغواط تدل على الارتباط بالهوية الثقافية المحلية. في ختام هذه الدراسة يجب التنويه على أهمية المصادر المستخدمة في فهم بلدة الأغواط في العهد العثماني، كونها عاصرت الفترة المخصصة للدراسة، والتي بينت لنا أنها عاشت فترة ازدهار مقارنة بالفترات التاريخية السابقة، كما ساهمت في التعرف على الجانب المعماري والاقتصادي والاجتماعي والديني والعسكري والسياسي وبالتالي إثراء المعلومات الخاصة بها، خصوصا مع قلة الأبحاث المرتبطة بها وندرة المصادر التي تعود إلى الفترة المخصصة للبحث. لذلك يمكن من خلال هذه المصادر معرفة البلدة بشكل جيد، إضافة إلى المساهمة في حماية هذا الموروث الثقافي ورد الاعتبار له.

البيبليوغرافيا

-المصادر:

1. ابن أبي محلي. (1991). *ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليية الخريت*. (تحقيق: عبد المجيد القدوري، المترجمون) الرباط: منشورات عكاظ.
2. ابن الدين، الحاج. (2011). *رحلة الأغواط*. سلسلة رحلات جزائرية 3. (ترجمة وتحقيق: أبو القاسم سعد) الجزائر: المعرفة الدولية للنشر والتوزيع.
3. ابن خلدون، عبد الرحمان. (2000). *تاريخ ابن خلدون. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر* (المجلد 7). بيروت: دار الفكر.
4. التلمساني، أحمد بن هطال. (1969). *رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي الجزائري*. (تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم) القاهرة: عالم الكتب.
5. الحضيكي، محمد. (2011). *الرحلة الحجازية*. (ضبط وتعليق: عبد العالي لمدير) الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث.
6. الدرعي، أحمد. (2011). *الرحلة الناصرية 1709-1710 م*. (تحقيق: عبد الحفيظ مملوكي) أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع.
7. الشرقي، محمد ابن الطيب. (2014). *رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة (ت: 1171)*. (تحقيق: عارف أحمد عبد الغني) دمشق: مطبعة دار العرب.
8. العياشي، محمد. (2006). *الرحلة العياشية 1661-1663 م*. (تحقيق: سعيد الفاضلي- سليمان القرشي) أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع.
9. العياشي، محمد. (2020). *رحلة العياشي الصغرى: تعداد المنازل الحجازية سنة 1658*. (تحقيق: عبد الله حمادي الإدريسي) الجزائر: دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع.
10. الناصري، محمد بن عبد السلام. (2013). *الرحلة الناصري الكبرى 1823 م (1238 هـ)*. (دراسة وتحقيق: المهدي الغالي) المغرب: دار أبي رقرق للطباعة والنشر.
11. اليوسي، محمد بن الحسن. (2018). *رحلة اليوسي 1690-1691*. (تحقيق: أحمد الباهي) قرطاج: بيت الحكمة.

--الكتب والمراجع:

-باللغة العربية:

1. الناصري، أحمد خالد. (1956). *الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى. الدولة العلوية* (المجلد 7). (تحقيق: محمد الناصري- جعفر الناصري، المترجمون) الدار البيضاء: دار الكتاب.
2. صادقي، مخلوف. (2017). *مراحل وأشواط من تاريخ وتراث منطقة الأغواط* (الإصدار 1). الأغواط: إصدارات جمعية الأزرق الثقافية والتاريخية-3.
3. مبروك صالح، قادة. (2018). *تاريخ المدن والقبائل بالجزائر. التركيبة الاجتماعية النسب والانتساب* (الإصدار 3). الأغواط: مطابع رويغي نهد الأمير خالد.

-باللغة الأجنبية:

1. Choplin, A. (2009). *Nouakchott. Au carrefour de la Mauritanie et du monde*. Paris: Karthala et Proding.
2. Duruy, V. (1865). *Histoire populaire contemporaine de la France*, (Vol. 2). Paris: Hachette.
3. Fromentin, E. (1853). *Un été dans le Sahara*. Paris: Alphonse Lemerre Editeur.

4. Guillaumet, G. (1888). *Catalogue des tableaux, dessins, pastels et aquarelles*. Paris: Imprimerie de l'art.
5. Landt, D. (2001). *Living in Morocco design from Casablanca to Marrakesh*. England: Tames and Hudson.
6. Souami, T. (2003). *Aménageurs de villes et territoires d'habitants: Un siècle dans le Sud algérien*. Paris: Harmattan.

-المقالات :

-باللغة العربية :

1. سعود، وحيد ساعد. (2020). دراسة خطر فيضان وادي مزي على مدينة الأغواط. نظم المعلومات الجغرافية و الاستشعار عن بعد كاداة لدعم التخطيط الحضري والحماية من الكوارث الطبيعية. مجلة العمارة وبيئة الطفل، 5(2)، الصفحات 4-14.
2. علائي، محمود. (2019). التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية – الأغواط أنموذجا. مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، 1(1)، 135-152.
3. فيقيقي، محمد الكبير. (2014). حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، 6(1)، 303-316.
4. قناطي، نجاة و بوناب، حنان. (2015). الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية القصر القديم بمدينة الأغواط. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، 7(22)، 35-42.

-باللغة الأجنبية :

1. Boukhalkhal, A. & Touhami, M. (2024). Cultural Heritage And The Tourism Industry In Algeria. *journal of science and knowledge horizons*, 4(1), 159-171.
2. Colomieu, M. (1863). Colomieu M. V , « Voyage dans le sahara algérien de Géryville à Ouargla », Le tour du monde, Deuxième semestre, Imprimerie générale de CH Lahure, Paris, 1863, pp. 161-199. *Le tour du monde*(2), pp. 161-199.
3. -Côte, M. (2005). *La ville et le désert : le bas-Sahara algérien*. Paris: Karthala.
4. De Meulemeester, J. (2006). Châteaux et peuplement dans le valle de Ricote.Murcia(Espagne). *Châteaux Gaillard* 22, 87-96.
5. Damene, Z. & Goual, M.S. & Bourzgue, T. & Daikh, Y. (2016). Study of pathological cases in the District OF Zguegue Elhedjaj in Laghouat. *Revue des Sciences Fondamentales Appliquées*, 7(1), 67-76.
6. -Djaghrouri, D. & Afren, R. & Benabbas, M. & Boudjellak, L. (2021). Djamilia (Djaghrouri) , Roumaissa (AImpact of the building envelope on heart transfer in a hot and dry climate, case of individual housing in Laghouat(Algeria). In D. d. Colloque international Confort: Habitat en milieu sensible etUniversité 8 Mai 1945 Guelma (Ed.), *Colloque international Confort: Habitat en milieu sensible et Ville Résiliente CHSVR 2021*, (pp. 1-8). Retrieved octobre 13 & 14, 2021, from https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/bitstream/123456789/11337/1/axe3_paper_51_Djaghrouri.pdf
7. -Korkaz, H. & Madani, S. (2021). Informal settlements' urban recognition process: A case study of the Essadikia Quarter in Laghouat(Algeria). *Journal of Faculty of Architecture*, 18(3), 505-520. doi:10.5505/itujfa.2021.01112
8. -Naeem, A. (2011). Inventory of Historic Places: A Systematic Method for their identification, evaluation and determining significance part 2 case studies. *Journal of research in architecture and planning*, 10(1), 24-34. doi:10.53700/jrap1012011_2

-مداخلات ضمن أيام دراسية :

1. بديار، عادل وآخرون. (جانفي 2024). قصر الأغواط العمارة المتميزة. اليوم الدولي للعمارة الإسلامية العربية. جامعة محمد بوضياف لمسيلة معهد تسيير التقنيات الحضرية.

-القوانين والمراسيم التنفيذية الجزائرية :

1. القانون رقم 98-04، بتاريخ 15 جوان سنة 1998 م، المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري.
2. المرسوم التنفيذي رقم 03 - 324، بتاريخ 5 أكتوبر سنة 2003م، متضمن كفاءات إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة.
3. المرسوم التنفيذي رقم 11-141، مؤرخ بـ 28 مارس سنة 2011م، منشور في الجريدة الرسمية رقم 20، متضمن إنشاء القطاع المحفوظ للقصر العتيق للأغواط وتعيين حدوده.
4. المرسوم تنفيذي رقم 98-370، مؤرخ بـ 23 نوفمبر سنة 1998م متعلق بتصنيف البلديات أو التجمعات البلدية في محطات مصنفة، الجريدة الرسمية العدد: 88.

-المصادر الشفوية :

1. عبيد، الحاج. (2024, 06 30). مصدر شفوي بالأغواط - رئيس قسم الأغواط بالديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي.

-القواميس :

- 1- ابن منظور، جمال الدين . (1405 هـ). *لسان العرب* (المجلد 3). إيران: نشر أدب الحوزة.